

اليسار الأميركي العربي... التحديات والإنجازات

موضوع كتاب «صعود اليسار الأميركي العربي - النشاط والحلفاء ونضالهم ضد الإمبريالية والعنصرية - من مطلع الستينيات إلى الثمانينيات» (منشورات جامعة نورث كارولاينا - 2017 - The rise of the arab american left: activists, allies, and their fight against imperialism and racism -1960s) يبدأ من مظاهرة دعا إليها عمال مصانع السيارات العرب في ديترويت في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 1973، احتجاجاً على حفل المنظمة اليهودية - الصهيونية بنائي بريث لتكريم رئيس نقابة عمال السيارات (united auto workers). المظاهرة كانت تنويجاً لنشاط استمر أسابيع عديدة بدأ عند اندلاع حرب تشرين بتظاهرة في ديربورن في ولاية ميشيغن، مقر أكبر جالية عربية في الولايات المتحدة، وركزت على حقوق العرب في فلسطين احتجاجاً على دعم واشنطن للعدو الصهيوني. هذه التظاهرات كانت محطة في مسيرة نشاط عربي معار لسياسات واشنطن الإمبريالية بدأ بعد عدوان حزيران 1967.

العمال العرب اتهموا النقابة التي ينتمون إليها بمساعدة كيان العدو عبر الاستثمار في سندات كيان العدو الصهيوني، وطالبوا بوقف هذا الاستثمار ودعم حقوق العرب في فلسطين والعمل الغذائي الفلسطيني. وقد عملوا على توسيع دائرة نشاطاتهم لتشمل أعضاء النقابات اليسارية وحركات البشر الملونين (people of colour) الأميركية، وسعوا من مطالبهم كي تشمل حقوق العالم الثالث أيضاً وحقوق العمال العرب في الولايات المتحدة، ونجحوا في ذلك إلى حد كبير.

تبين المؤلفة باميليا بينوك أن الخلافات التي كانت تندلع بين الأنظمة العربية انعكست على حركة اليسار العربي، لكنها بقيت متحدة في قضية واحدة هي معاداة الصهيونية ودعم القضية الفلسطينية وحقوق العرب في البلاد.

ينوه الكتاب إلى حقيقة أن الحركة السياسية الأميركية - العربية ركزت في البداية على اليسار، والماركسي تحديداً، لكنها تحولت في فترة لاحقة عن ذلك الفكر. مع ذلك بقيت - دوماً بحسب الكاتبة - حركة تقدمية، وتمكنت من كسب دعم أوسع من الليبراليين.

تشير الكاتبة إلى عمل الدكتور بواردي الذي سبق لنا عرضه في هذا الملحق وتنوه إلى أهميته، لكنها تتناول بالعرض تاريخ الحركة السياسية الأميركية - العربية بدءاً من الستينيات، وفهمه ضمن التجربة الأميركية التي أنتجت نشاطات مرتبطة بالحقوق العامة للأقليات الإثنية والتي اندلعت في ستينيات القرن الماضي وسبعينياته.

انطلاقاً من تلك الحقيقة وتفحص الطريقة التي وضعت المنظمات الأميركية - العربية نفسها في خطابات معاداة الإمبريالية السائدة في ذلك الحين، فإن هذا العمل - توضح الكاتبة - يهدف إلى تجسير الثغرة بين تاريخ محدد للاميركيين - العرب وتاريخ الحركات الاجتماعية الأميركية

الصفحة 9

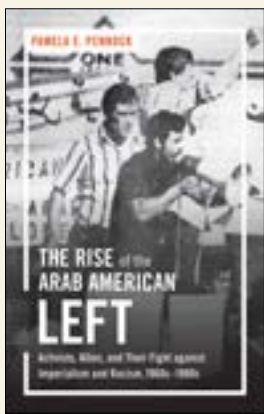
الصرف. توضح الكاتبة أنها توظف المصطلح «أميركي-عربي» رغم ما يحويه من تبسيط، ذلك أن قسماً كبيراً من هؤلاء كان يزور بلاده الأصلية على نحو دوري، وتؤكد أنها ركزت

في عملها على العرب المقيمين على نحو دائم في الولايات المتحدة ومن اليسار تحديداً والمؤيدين للقضية الفلسطينية. هؤلاء انتموا إلى طبقات مختلفة وأديان ومذاهب عديدة، لكنهم كانوا في معظمهم من أصحاب التعليم المتقدم.

دراسة الكاتبة لليسار الأميركي - العربي في الولايات المتحدة قادت إلى تقسيم عملها على النحو الآتي: الجزء الأول «تأثير حرب حزيران في التنظيم الأميركي - العربي»؛ ناقش: تأثير حرب حزيران في التنظيم الأميركي - العربي واليسار الأميركي، نشاط تقدمي بعد حرب حزيران AAUG، الطلاب العرب والقضية الفلسطينية

(منظمة الطلاب العرب) واليسار الأميركي - العربي، تقاطعات - فلسطين والاميركيين العرب وحركات الستينيات. أما الجزء الثاني «أجواء معادية للنشاطات»، فحوى: أجواء معادية للنشاطات، شخصية مضطربة وليس شهيداً: تأثير سرحان سرحان في النشاط الأميركي - العربي، الأعداء الداخليون: عملية بلدر وانتهاك الحريات المدنية. أما الجزء الثالث «أمركة النشاطات»، فمضم: تنظيم محلي واندماج وطني، اجتياز الفضاءات العربية والأميركية - تنظيم الجاليات والعمال في ساوثايند، البحث عن الاندماج - التنظيم السياسي للاميركيين - العرب في الثمانينات.

بالعودة إلى الجزء الأول، نرى أن الكاتبة خصصته للبحث في مغزى القضية الفلسطينية للنشاط الأميركي - العربي والنشاط الأميركي اليساري. كما خصصت فصلاً من هذا الجزء لتحليل نشاطات «جمعية الخريجين العرب في



كسب التيار الداعم للقضية الفلسطينية اهتمام الأكاديميين هناك

الجامعات الأميركية»، وخصصت فصلاً ثانياً لتحليل مماثل لمنظمة الطلاب العرب. أما الفصل الثالث في هذا القسم فتخصصه الكاتبة للحديث في مجالات التقاطع بين تلك المنظمات ومنظمات الأفر - أميركيين واليسار الجديد والفكر الفلسطيني!

الفصل الأول من الجزء الثاني، يركز على الأجواء المعادية للعرب بداية من قيام سرحان سرحان باغتيال روبرت كينيدي ومواقفه المعلنة من قضية فلسطين وتأثيرها السلبي في نشاط المنظمات العربية. أما الفصل الثاني، فيركز على انتهاك السلطات الأميركية الاتحادية لحقوق الأميركيين العرب المدنية. الجزء الثالث مخصص للحديث في أمركة النشاط الأميركي - العربي وتوجهه نحو الأمور المحلية بعيداً من الوطن الأم.

الفصل الأخير خصصته الباحثة للحديث عن التنظيمات الجديدة التي شكلت جزءاً من التيار العام المناهض لحقوق الإنسان ومنها حملة حقوق الإنسان الفلسطيني واللجنة الأميركية - العربية لمناهضة العنصرية (ADC) والمركز الأميركي العربي (AAI) ونشاطها المنسق مع حركة القس جسي جكسن (تحالف قوس قزح / rainbow coalition).

توضح الكاتبة أن النشاطات العربية المؤيدة للقضية الفلسطينية تعاني كثيراً بسبب التأثير الصهيوني والعنصرية تجاه العرب رغم نجاحها في كسب اهتمام الأكاديميين الذين استحووا بسبب ذلك إلى هدف للحملات المعادية للعرب وعزلهم عن محيطهم الأكاديمي، ما يؤكد أهمية دراستها ضمن إطار الحملة الأميركية العامة من أجل المساواة والعدالة.

رفائك بشبنت ومايك فولتسنغر: «فوتبول ليكس»!

لا شك في الدور المحوري الذي تؤديه الرياضة على نحو عام، وكرة القدم خصوصاً في صفوف أعداد هائلة من البشر. الرياضة، بحد ذاتها، نشاط مفيد وبصري، إن خلا من أي علاقة بالمال. فكثير من البشر يمارسون مختلف النشاطات البدنية البريئة على نحو يومي.

أما عندما يتسلل المال إلى الرياضة، فلا شك في أنه سيمارس دوره التخريبي. هكذا، ستتحول هذه الرياضة إلى عمل تجاري، هدفه الربح، كأي تجارة أخرى. فلذا، من الطبيعي أن يصيبها بأوساخه، فالألمان يطلقون على المال اسم «كوله»، أي فحم، لأنه سيلوث كل من يمسه، بهدف الجمع والتكديس. الأحداث الأخيرة في عالم الرياضة، من توقيفات ومحاكمات ومنع مشاركة في المباريات واستخدام المنشطات على نطاق واسع، تذكرنا بالواقع المرير الأسر للرياضة.

لكن مقدار الأموال التي يتم تداولها في النشاطات الرياضية الاحترافية يبدو أنه وصل إلى مستويات هائلة تشجع المشاركين على التعدي على القوانين، والأخلاق على نحو عام.

فالمبالغ الهائلة التي تصل إلى عشرات الملايين من الدولارات، وتدفع لانتقال بعض اللاعبين من نادٍ إلى آخر، توضح أن هذه اللعبة أضحت تدر مقادير من الأموال

تجعل المستفيدين منها، من نواد ومدرسين ولاعبين وشركات داعمه وشركات دعاية وصحافيين وغيرهم يتناسون الضوابط القانونية والمعايير الرياضية الأخلاقية.

يمكننا القول إن محبي لعبة كرة القدم، يعرفون حتماً أن هذا القطاع تسوده مشاكل كثيرة، مادية وأخلاقية. وقد كنا أشرنا في عرض سابق لكتاب «فاول» إلى فصائح منظمة الفيفا وقياداتها التي تسلمت رئاستها بعد انكشاف فضائح الرئاسة السابقة، إلى جانب الحكم بالسجن على رئيس نادي «بايرن منشن» الألماني بتهمة التملص من دفع الضرائب، و«اختفاء» لاعب كرة قدم ألماني شهير من مسرح اللعبة بعدما انكشف أمره حيث كان يتقاضى الملايين من الشركات الداعمة لدوره في كسب منافسة إجراء بطولة العالم في بلاده، بعدما كان يدعي أن منصبه فخري ولا يتقاضى أي أجر عنه، إضافة إلى «ابتلاع» حصول بلاده على حقوق إقامتها، في الوقت الذي كانت صحافة بلاده تقيم الدنيا ولا تقعد لها متهمة كلاً من قطر وروسيا بابتلاع تلك الحقوق.

كتاب «التجارة القذرة في كرة القدم» (deutsche verlags-anstalt) 2017) يتعامل مع هذه القضايا وغيرها، كما سنوضح لاحقاً،

اعتماداً على أكثر من 28 مليون وثيقة دامغة سزبها مسرب لبعض الصحافيين الألمان الذين عملوا على نشر بعضها في مجلة «در شبيغل». مقدمة المؤلف تحوي كيفية حصول الصحافيين على تلك الوثائق وعن علاقاتهم بالمسرب الذي تبقى كافة المعلومات الشخصية عنه مجهولة.

نظراً إلى كمية الوثائق المسربة، فقد تمت الاستعانة بعشرات الصحافيين والمحامين والمحققين لتقويم ما بين أيديهم، وشارك فيها صحافيون من فرنسا والدانمارك وهولندا وبلجيكا وإيطاليا وإسبانيا وصربيا ورومانيا وبريطانيا والبرتغال، إضافة إلى الاستعانة بشبكة بحث أوروبية هي «التقصي التشاركي الأوروبي».

مسرب الوثائق سوغ عمله بالقول إنه لم يكن قادراً على تحمل المزيد من قاذورات أولئك رجال الأعمال الذين لا ضمير لهم. أما مؤلفا الكتاب رفائل بشبنت ومايكل فولتسنغر، فقد خصصا قسماً من الكتاب للحديث في دور بعض اللاعبين في تلك «القاذورات» ومنهم اللاعب البرتغالي رونالدو وشركة تسويق اللعبة واسمها Doyen.

كما تناول العمل بالتقصي بعض القضايا ذات العلاقة بما يسمى الطرف الثالث المرتبط بعمليات



وثائق، تكشف، حجم الفساد الذي ضرب الرياضة عالمياً

انتقال لاعب من نادٍ إلى آخر، مع أن القوانين تحظر ذلك بأوضح الكلام. كما نوه إلى دور شركة «أديداس» في تلك المخالفات، وبالتالي في اقتطاع أرباح إضافية.

يعدد الكتاب أسماء مشاركين في تلك التجارة، إن صح التعبير، منهم اللاعب السابق ومدرب ريال مدريد الحالي زيد الدين زيدان. التقصي يتناول أدوار شخصيات أخرى في الدوري الإنكليزي واللاعب السويدي زلاتون إبراهيمفيتش، وبول فغبا والفرنسي مينو ريولا والألماني مسعود أوزيل.

كثير من نوادي كرة القدم في أوروبا مذكورة في المؤلف، ومنها الألمان «هامبورغ» و«آينترخت فرانكفورت»، والإيطالي «يفنتس تورين»، والكرواتي «دينامو زغرب» الذي يشد الكاتبان على دوره المحوري في هذا الفساد المافيوزي.

كما يولي المؤلف اهتماماً خاصاً بكيفية «اختطاف» اللاعبين الموهوبين من الدول النامية وإحاقهم بنواد أوروبية. الكاتبان الألمان يطلقان أشبع النعوت على الأطراف المنخرطة في هذه البنى المافيوزية، لكن بعض القراء طرحوا تساؤلات عن أمور عديدة تجنب المؤلفان الحديث فيها بالعمق المطلوب، وتحديد الفساد الذي يضرب في «البوندسليغا» واللاعبين الألمان.